أمريكا والصين ملفات ساخنة وحرب باردة

" دعوا الصين نائمة، فعندما تستيقظ، سوف تهز العالم."

نابليون ١٨١٧

شيرين فرات -باحثة في مركز الفرات للدراسات

مقدمة

تشير الدراسات إلى أن مرحلة الانتقال في النظام الدولي شديدة الخطورة على الأمن الإقليمي والدولي معاً؛ فخلال هذه المرحلة تحاول القوى المسيطرة على النظام العالمي الحفاظ على مكانتها في قمة هذا النظام بينما تسعى القوى الجديدة الصاعدة إلى تغيير شكل نسق علاقات القوة.

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تحول النظام العالمي إلى سياسة القطب الواحد، ولكن بعد مرور ثلاثة عقود على هذا النظام ظهرت بوادر التغير الذي سيحصل في النسق العالمي، فكانت البوادر من الصين. فحتى تصبح قوة صاعدة ومنافسة للقوة العالمية هناك كثير من المجالات التي يجب أن تتفوق فيها، كالاقتصاد والتجارة، والتكنولوجيا المتطورة، والعديد من الجوانب الجيواستراتيجية، إلى الفضاء والبحر، فالصين كانت تتطور بصمت في جميع هذه المجالات مستخدمة القوة الناعمة، وسط انشغال العالم بالحروب المحلية والاقليمية.

إن الولايات المتحدة تتبع سياسة أمريكا أولاً، ويبدو أن الصين لا تقل عنها في رفع هذا الشعار الصين أولاً؛ فهي الأخرى تملك إرثاً حضارياً يجعلها تطمح في هذا الدور القيادي، فنحن أمام قوتين في الساحة العالمية، القوة الامريكية المهيمنة والقوة الصينية الصاعدة، والتي تسعى إلى الهيمنة، لذلك فإن الصراع على من سيكون الأول سيخلق كثيراً من الأزمات التي بدورها

ستؤثر على السياسة العالمية، فترامب يستنفر القدرات الأمريكية من أجل وقف تقدم الصين اقتصادياً وتكنولوجياً، فقد بدأ الصراع بينهم من الحرب التجارية، إلى الحرب التكنولوجية، إلى النزاعات الإقليمية، ومؤخراً التوتر الحاصل بينهما بسبب وباء كورونا، الى عدة قضايا أخرى.

تعمل الولايات المتحدة على تمتين علاقاتها مع كل من فيتنام وكوريا الشمالية؛ وهذا ما يدفعنا إلى القول إن أمريكا لم تعد تهتم بالأيدولوجيات، بل تهتم بريادة العالم، وفي هذا تبحث عن سبل وكيفية احتواء الصين، ويتضح ذلك جلياً من خلال نمط علاقاتها؛ بغض النظر عن الأيديولوجيات.

إذاً لا يمكن لباحثٍ مهتم بالشأن العالمي أن لا يهتم بهذه العلاقات، فالعلاقة بين الصين وأمريكا متوترة جداً نتيجة لقضايا عديدة، وهذا التوتر بدوره ينعكس على السياسة العالمية، والسبب الأساسي للتوتر الحاصل بينهما يكمن في صعود الصين إلى الساحة العالمية كقوة عظمى.

من خلال رصد كل هذه النزاعات والعلاقات التي يسودها الشد والجذب، نرى بأنها ليست عبثاً، وهناك صراع حقيقي، فهل تخبرنا هذه المتغيرات بتحول في استراتيجية كلا الطرفين، وهل التقدم الصيني يشكل تهديداً للولايات المتحدة؟ هل تسعى الصين لبسط سيطرتها على آسيا ومن ثم العالم؟ وهل تستطيع الولايات المتحدة إيقاف الصين واحتواءها؟

من خلال هذه الدراسة حاولنا أن نسلط الضوء على أهم أسباب الصراع بين القوتين، والاستراتيجية الصينية في التوسع، والحرب التجارية؛ وصولاً إلى النزاعات الإقليمية ثم تنتهي الدراسة بعدة نتائج.

تمهيد

تعد العلاقات الأمريكية الصينية من أهم العلاقات على المستوى العالمي، فهي تتراوح بين التعاون في بعض المحطات والمواجهة في الكثير منها، حيث كانت العلاقات بين الصين وأمريكا متقلبة تتحكم بها الظروف المحيطة.

سنلقي الضوء على هذه العلاقة خلال السبعينات من القرن الماضي وذلك لما رافقها من عوامل الشد والجذب، فقد بدأت العلاقة بين الدولتين في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون حيث كانت الولايات المتحدة في مواجهة تحديات عديدة منها الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي والحرب الفيتنامية، فكانت الصين هي السبيل لوصولها إلى هدفها لتخفيف أعباء الحرب عليها، لذلك كان نيكسون يأمل في استخدام العلاقات القوية مع موسكو وبكين كوسيلة للضغط على فيتنام الشمالية لإنهاء الحرب – أو على الأقل تخفيفها – بتسوية[1]، تطورت العلاقات بين البلدين لدرجة السماح لبكين بشراء أسلحة أمريكية في عهد ريغان، إلا أن هذه العلاقات بدأت تدخل الأزمة مع وصول جورج بوش الأب إلى الحكم، وخاصة بعد حادثة "تيان آن مين"[2] عام ١٩٨٩، حيث أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش في الخامس من يونيو عن تبنيه لسلسلة الإجراءات العقابية ضد الصين، بما في ذلك وقف جميع الزيارات والتبادلات بين كبار

[1] الحرب الباردة الجديدة.. أساليب الصراع بين أمريكا والصين في القرن ٢١

[2] ساحة في بكين تمركزت فيها المظاهرات المناوئة لجمهورية الصين الشعبية ١٩٨٩، حيث قوبلت بالعنف.

المسؤولين، ووقف جميع الصفقات العسكرية والتجارية بين البلدين، وإعادة النظر في مسألة إقامة الطلبة الصينيين في الولايات المتحدة[٣]. طبعاً هذه العقوبات كانت بذريعة حقوق الانسان، ولكن هل كانت حقوق الانسان في أبهى صورها عندما كانت هذه العلاقات جيدة؟ طبعاً لا، إنما استخدمت هذه الحادثة كذريعة للبدء بسياسة جديدة والتنبيه ربما لخطر هذا الكيان الذي يتطور بسرعة قياسية. استمر هذا التوتر لفترة، ولكن ما لبثت العلاقات أن عادت الى التعاون والتنسيق رغم قضية كوريا الشمالية وتايوان.

إن ما أثار الجدل في مراكز الدراسات والابحاث هو ما صرحت به وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلنتون عندما قالت: "مثلما كان القرن العشرين هو قرن المحيط الأطلنطي، فإن القرن الحادي والعشرين هو قرن المحيط الهادئ بالنسبة للولايات المتحدة"[٤]. سنرى فيما بعد كيف تطورت الأحداث وبدأت القضايا التي كانت هادئة تظهر على السطح. وقد حلل جوزيف ناي الأستاذ في جامعة هارفارد ومساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، هذا الموقف قائلاً: إن الولايات المتحدة بعد أن أهدرت العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، في حربين يائستين في العراق وأفغانستان، بدأت تنتبه لما يحدث في آسيا والمحيط الهادئ. وترجم هذا الاهتمام باتخاذ أول قرار للرئيس باراك أوباما بإرسال ٢٥٠٠ جندي من مشاة البحرية الأمريكية إلى قاعدة "داروين" في شمال أستراليا، وكانت أقوى إشارة إلى أن التحول الأكبر للقوى العظمى في القرن الحادي والعشرين هو: "عودة آسيا إلى مركز الشؤون العالمية"[٥].

تمثلت السياسة الأمريكية بالاحتواء تجاه الصين في عهد أوباما، إلا أن ترامب زاد من الضغوط على الصين، وذلك بفرض التعريفة الجمركية في محاولة لمنع اعتماد التقنيات الصينية في العالم وفرض العقوبات عليها. وقد قال بولتون مستشار الأمن القومي الأمريكي في ٢٠١٨ "المنافسون على القوة العظمى، وتحديداً الصين وروسيا، يوسعون نفوذهم المالي والسياسي على نحو سريع في أنحاء أفريقيا"[٦]. إذاً تمثل هذه التحركات إشارات خطرة بالنسبة للولايات المتحدة، فهي تستغل فقر الدول هناك لتتمكن من إنشاء موطئ قدم لها، إذاً التهديد ليس فقط في آسيا، وإنما في افريقيا أيضاً.

وقد وصلت التوترات بينهم مؤخراً إلى لجوء الولايات المتحدة لإغلاق القنصلية الصينية في هيوستن، وبالمقابل أغلقت الصين القنصلية الأمريكية في "تشنجدو"، وتُعتبر هذه بوادر الحرب الباردة بين الطرفين التي ربما تتخللها فترات ساخنة.

- عوامل تأجج الصراع بين الصين والولايات المتحدة

أولاً-النزاعات الإقليمية

إن الخلافات بين الولايات المتحدة والصين هي في حالة مد وجزر، ولكن ازدادت حدة التوترات في الفترة الأخيرة نتيجة التنافس والصراع على مجالات كثيرة، بدءاً من المجالات

[٣] العلاقات الأمريكية الصينية "آفاق الصراع والتعاون"
[٤] أمريكا وخططها لقرن المحيط الهادئ.
[٥] المصدر السابق أمريكا وخططها.
[٦] بولتون: أمريكا ستتصدى لنفوذ الصين وروسيا في أفريقيا.

الفضائية مروراً بالبحرية والبرية وصولاً إلى التجارية والعلمية، وهي بحسب الكثير من المحللين منافسة غير بعيدة عن المواجهة، فهل الطرفان سينجوان من فخ "ثيوسيديديز" حيث قال المؤرخ اليوناني الشهير ثيوسيديديز :" كان صعود أثينا والخوف الذي بثه الصعود في أسبرطة هو ما جعل الحرب بينهما حتمية[٧]"

سنتحدث هنا عن العديد من الملفات الإقليمية التي تزداد فيها حدة التوترات بين القوتين، ولاسيما قضية تايوان، وبحر الصين الجنوبي، وهونغ كونغ وقضية الأيغور، وأزمة كورونا، حيث باتت كلها قضايا ساخنة في الآونة الأخيرة.

أ-تايوان

تحاول الصين تطبيق تجربة هونغ كونغ على تايون (دولة واحدة ونظامان) إلا أن تايوان ترفض ذلك، حيث قالت رئيسة تايوان تساي إينج وين: "إن بلادها ترغب في الحوار مع الصين، لكنها لا تستطيع القبول باقتراحها الذي يندرج تحت مسمى «دولة واحدة ونظامان»[٨] . طبعاً هذه المواقف لا تخلو من الدعم الذي تتلقاه تايوان غربياً وأمريكياً.

إن الصين تعتبر تايوان جزءاً لا يتجزأ من أراضيها، وتهدد بضمها إذا أعلنت استقلالها، وتعهدت واشنطن بدخول الحرب إذا أقدمت الصين على ضم تايوان بالقوة المسلحة[٩]، حيث أن لمضيقي تايوان وملاكا أهمية جيوستراتيجية حيوية لنقل النفط وغيره من الموارد إلى الصين. فمن يتحكم بهذين المضيقين يتحكم بتزويد الصين بالطاقة. لذلك تحظى قضية تايوان بالحساسية البالغة بين الطرفين؛ ولكن واشنطن لا توقف الدعم العسكري لتايوان، وهذا ما يجعل الصين تبدو قلقة، فكل هذا الدعم العسكري لجزيرة تعتبرها الصين جزءاً من أراضيها جعلها تردّ بغضب عندما هنأ بومبيو رئيسة تايوان غير الموالية لبكين تساي إنغ-ون على إعادة انتخابها، واصفة رسالته بأنها "خطيرة للغاية"[١٠]. ولكن الولايات المتحدة لا تتخلى عن تايوان فهي تعتبرها موقعاً استراتيجياً للتحكم بالتجارة وكذلك لتكون بمثابة تهديد دائم للصين.

ب-بحر الصين الجنوبي

تعتبر السيطرة على الممرات المائية والمضائق البحرية هي إحدى الطرق لتطويق أية جبهة معادية، حيث تتحكم أمريكا اليوم بمعظم تلك الممرات والمضائق.

يعد بحر الصين الجنوبي إحدى القضايا العديدة التي تتواجه فيها الصين وأمريكا، حيث تحشد كل من الصين وأمريكا قواتهما هناك، فأين يقع هذا البحر وما هي أهميته؟

يقع بحر الصين الجنوبي في غرب المحيط الهادي بين منطقة جنوب شرق آسيا، وتايلاند، والفلبين، وبورنيو، ويرتبط ببحر شرق الصين عبر مضيق تايوان ويربط الشرق الأوسط بمنطقة القارة الهندية بشمال شرق آسيا. وتتنازع ستة بلدان على السيادة الكاملة على بحر الصين الجنوبي أو أجزاء منه، مما أدى إلى سلسلة من المواجهات بين الصين وبعض جيرانها

[٧] أليسون غراهام، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة، دار الكتاب، بيروت، ٢٠١٨
[٨] رئيسة تايوان تبدي استعدادها للحوار مع الصين ولكن ليس من خلال مبدأ "دولة واحدة ونظامان"
[٩] "فخ ثيوسيديدز" وإعادة صناعة التاريخ.. هل اقتربت ساعة الصدام بين أميركا والصين؟
[١٠] أبرز قضايا الخلاف الأميركي الصيني.. حرب باردة جديدة؟.

حول السيادة على البحر[١١]. إن ما يدور هناك يذكرنا بما يدور في شرق المتوسط من صراع النفوذ، فكل دولة من هذه الدول تعتبر أن لها السيادة على البحر والخريطة التالية تبين بوضوح حدود كل دولة (الشكل رقم ١)، ولكن الصين تطالب بالسيادة الكاملة على هذا البحر، ولا تعترف بقانون البحار ١٩٨٢ حيث تعتبر أن حدودها أكثر من ذلك، وكذلك تقوم ببناء الجزر الصناعية وزيادة مساحتها والتي بلغ عددها ما يقارب خمسين جزيرة وذلك لإنشاء سور أمام التدخلات الامريكية، وقد أظهرت صور الأقمار الصناعية جهود الصين المتزايدة لاستعادة الأراضي في بحر الصين الجنوبي عن طريق زيادة حجم الجزر فعليًا أو إنشاء جزر جديدة تمامًا. بالإضافة إلى تكديس الرمال فوق الشعاب المرجانية الموجودة [١٢]، وأنشأت موانئ ومنشآت عسكرية ومهابط طائرات - خاصة في جزر باراسيل وسبراتلي مما كان سبباً في النزاعات بينها وبين كل من فيتنام وماليزيا والفلبين، ووصلت نزاعاتهم الى المحاكم الدولية، كما تعمل الصين على إخراج الولايات المتحدة من هذه المنطقة، وتحاول استمالة الدول المحيطة إليها، فما هي أهمية هذا البحر؟

-إن الخلافات هناك ليست جديدة، فهي قديمة ولكن ظهرت هذه الخلافات في نهاية الحرب العالمية الثانية، ولا سيما بعد اكتشاف الغاز والبترول هناك مما زاد من أهميته كموقع استراتيجي اقتصادياً وسياسياً، حيث تقدر وكالة معلومات الطاقة الأمريكية أن بحر الصين الجنوبي يحتوي على حوالي ١٩٠ تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي و١١ مليار برميل من الاحتياطيات المؤكدة والمحتملة[١٣]. إذاً هذه المنطقة غنية بالثروات، ومن يسيطر عليها سيمتلك قوة يسيطر بها على المنطقة برمتها، وسيقوي من اقتصادها، ولا سيما أن الصين تعتبر من أكبر مستوردي النفط والغاز فما بالك اذا كانت هذه الثروة ملكاً لها.

[١١] ماذا يحدث في بحر الصين الجنوبي؟
[١٢] territorial-disputes-south-china-sea.
[١٣] South China Sea Energy Exploration and Development.

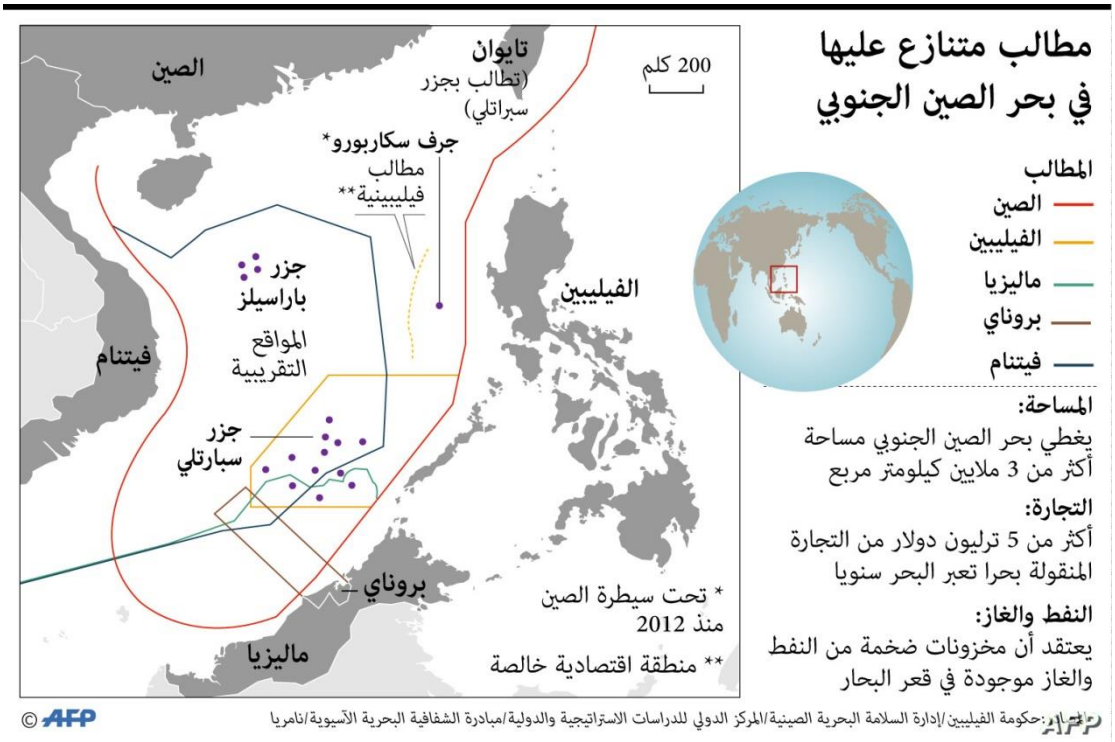

الشكل رقم (١): مطالب متنازع عليها في بحر الصين الجنوبي

- ومما يزيد من أهمية هذا البحر، هو حجم التجارة المارة في هذه المنطقة عبر مضائق تايوان ملاكا، والمقدرة بحوالي ٥ ترليون دولار سنوياً.

- تنبع أهميته أيضاً من مساحته الكبيرة، البالغة ٣,٥ مليون كم مربع. بالإضافة إلى أنه مصدر مهم وغني جداً بالثروة السمكية.

من خلال هذه الأهمية ندرك مدى التهافت حول السيطرة على هذا البحر من قبل كل من الصين وأمريكا، والتي تعتبر نفسها راعية لمصالح الدول المطلة على بحر الصين، وبما أن تحقيق أيّة سيطرة صينية على هذا البحر سيكون سبباً في دفع الصين إلى المزيد من التطور والنفوذ عالمياً وبذلك تكون قوة اقتصادية هامة سرعان ما ستتحول إلى قوة عسكرية، وهنا سيكمن خطرها، لذلك لن نرى في هذه الجبهة هدوءً، فالأمور ستتجه نحو التصعيد، والولايات المتحدة ستكون أمام خيارين اثنين: إما أن تدافع عن حلفائها الاقليميين أو فقدان مكانتها الاقليمية، وهو أمر مستبعد اذ سيقاتل كل طرف من أجل مصالحه. وقد وقال بومبيو "إن العالم لن يسمح لبكين بالتعامل مع بحر الصين الجنوبي كإمبراطوريتها البحرية[١٤]". كما أن الولايات المتحدة لا تريد أن تفقد سيطرتها على البحار وذلك لتضمن حرية الحركة للبضائع الأمريكية وهذا البحر مهم جداً كموقع استراتيجي.

ج-هونغ كونغ

ظلت هونغ كونغ تحت السيطرة البريطانية حتى تمت إعادتها إلى الصين ١٩٩٧ ولكن بشرط أن تتمتع بدرجة عالية من الحكم الذاتي لمدة خمسين عام أي " دولة واحدة ونظامان".

[١٤] US Position on Maritime Claims in the South China Sea

وقد ورد في الموقع الرسمي للخارجية الأمريكية حول علاقاتها بهونغ كونغ "تحتفظ الولايات المتحدة بمصالح اقتصادية وسياسية كبيرة في هونغ كونغ؛ وتخدم مجتمعًا كبيرًا من المواطنين الأمريكيين والزوار فيها. وتواصل الولايات المتحدة الدعوة لحماية الحريات الأساسية وحقوق الإنسان هناك، بعد فرض قانون الأمن القومي. تظل الولايات المتحدة واحدة من أكبر مصادر الاستثمار الأجنبي المباشر في هونغ كونغ"[١٥]. هذا يدل على مدى أهمية هذه المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة، هذه الأهمية التي تصاعدت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أدركت الولايات المتحدة أهميتها الاستراتيجية، فقد استخدمتها في حرب فيتنام كقاعدة امدادات عسكرية لقواتها، ففي عام ١٩٦٩ بعدما أدركت أهمية هذه المنطقة بدأت غزو الشركات الأمريكية إليها. هناك الآن أكثر من ١٣٠٠ شركة أمريكية ، بما في ذلك ٧٢٦ شركة إقليمية، وحوالي ٨٥٠٠٠ مقيم أمريكي فيها.[١٦]

في معرض خطابه قال القنصل الأمريكي هناك "إن للولايات المتحدة مصالح طويلة الأمد وثابتة في هذه المنطقة، والتي استمرت لقرون وستستمر لقرون قادمة[١٧] "إن حديث القنصل يتضمن مدى الأهمية الاستراتيجية التي تشكلها هذه المنطقة، معنى هذا أنها لن تفرط بسهولة بهذه المنطقة الغنية، وتعتبرها منطقة مهمة لممارسة سياستها، لذلك عندما فرضت الصين قانون الأمن القومي المثير للجدل والذي يمنحها سلطات جديدة، حيث يجرم قانون الأمن في هونغ كونغ المطالبة بالانفصال وأعمال التخريب والتواطؤ مع القوى الأجنبية، ويفرض قيوداً على تنظيم الاحتجاجات وعلى حرية التعبير[١٨].وجاءت هذه الخطوة بعد اضطرابات متزايدة واتساع الحراك المؤيد للديمقراطية. وبناء عليه وافق مجلس النواب في الكونغرس الأمريكي على حزمة عقوبات جديدة تتعلق بهونغ كونغ، نددت بها دول في أنحاء العالم. حيث قالت رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي: "القانون وحشي، وهو حملة كاسحة على الشعب في هونغ كونغ، ويهدف إلى تدمير الحريات التي وعدوا بها[١٩]". وصرح ترامب قائلا بشأن هذا القانون:" إن قانون الأمن الوطني الذي أقرَّته الصين في هونغ كونغ انتهاك سافر، ومأساة للشعب هناك. وأضاف: «سننهي المعاملة الخاصة لهونغ كونغ؛ لأنها لم تعُد تتمتع بالحكم الذاتي[٢٠]»

اذاً القضية هي المحافظة على النفوذ والمصالح في ظل القوانين المصاغة من قبل الأطراف المتنازعة، واكتساب الحقوق بقوة القانون. ولكن لن يتنازل كل طرف بسهولة عن مصالحه وستظل هونغ كونغ تلك المنطقة الاستراتيجية التي ستكون ساحة للحرب الباردة القادمة بين القوتين.

د-قضية الايغور

الايغور هم سكان إقليم شينجيانغ وتسمى (تركستان الشرقية) ويتمتع الإقليم بالحكم الذاتي، أكثر من نصف السكان في الإقليم مسلمون، ويتعرضون إلى الضغط من قبل الحكومة الصينية، ويتهم

[١٥] U.S. Relations With Hong Kong
[١٦] What Are America's Interests in Hong Kong؟
[١٧] United States-Hong Kong Relations: Past, Present and Future
[١٨] قانون الأمن في هونغ كونغ: الصين تقر التشريع المثير للجدل.
[١٩] هونغ كونغ: حزمة عقوبات أمريكية إثر فرض الصين قانون الأمن الجديد فيها.
[٢٠] معضلة هونغ كونغ في العلاقات الأمريكية-الصينية.

الإيغور السلطات الصينية بممارسة التمييز ضدهم، بينما تقول الصين إن ميليشيات الإيغور تشن حملة عنف تشمل التآمر للقيام بعمليات تفجير وتخريب وعصيان مدني من أجل إعلان دولة مستقلة[٢١]. ومما زاد من أهمية هذا الاقليم هو موقعه الاستراتيجي، فهي تشكل بوابة الصين لآسيا الوسطى وتقع على طريق مشروع الحزام والطريق الصيني مما يزيد من أهمية الاستقرار في تلك المنطقة لإنجاح المشروع، ويرى الباحث الألماني أيدريان زينز المتخصص في شؤون المنطقة أن "مشروع طرق الحرير الجديدة عامل هام يسمح بتبرير حاجة الحكومة الماسة إلى إعادة فرض النظام بشكل نهائي في شينجيانغ"[٢٢]. وبالإضافة الى ذلك يلعب الاقليم دوراً مهماً من الناحية العسكرية. ففي السابق كانت الصين تجرب هناك في الصحراء أسلحتها النووية، واليوم يوجد في شينجيانغ حقل تجارب للصواريخ المضادة للسفن التي يريد بها الصينيون يوماً ما محاصرة البحرية الأمريكية المتفوقة[٢٣].

وقد تسببت هذه الضغوط التي يتعرض لها الإيغور من قبل الحكومة الصينية في الخلافات الأخيرة بين الولايات المتحدة والصين، حيث فرضت الأولى عقوبات على مسؤولين صينيين لقيامهم بممارسة القمع والعنف ضد الشعب هناك، حيث تتهم واشنطن ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان وخبراء، بكين بأنها تحتجز ما يصل إلى مليون من المسلمين، من الإيغور خصوصاً، في معسكرات في الإقليم لإعادة تأهيلهم سياسياً. وتنفي بكين صحة هذا العدد، وتؤكد أن هذه المعسكرات ليست سوى مراكز للتأهيل المهني لمكافحة التطرف والإرهاب، ولمساعدة السكان في العثور على وظائف[٢٤]. ان أهم ما يجب أن نفهمه هنا أن قضية الايغور تستثمر سياسياً للخلافات التي ظهرت مؤخراً بين الدولتين.

ولكن هناك أوراق لعب كثيرة بيد أمريكا وهي أوراق مهمة ماعدا هذه الملفات كالهند وكوريا واليابان وأستراليا وذلك لمواجهة التمدد الصيني واحتوائه.

ه-أزمة فيروس كورونا

انتشر في نهاية عام ٢٠١٩ فيروس كورونا في مدينة ووهان الصينية، وما أن كسر الفيروس سور الصين حتى انتشر في العالم، ثم بدأ تراشق التهم بين كل من الصين والولايات المتحدة إلى يومنا هذا؛ حيث قال وزير الخارجية الصينية وانغ يي، في استمرار للحرب الكلامية المتصاعدة مع واشنطن بشأن الوباء وتحرك بكين لتشديد السيطرة على هونغ كونغ، إن الولايات المتحدة أصيبت "بفيروس سياسي" يجبر المسؤولين هناك على مهاجمة الصين باستمرار. وأعلن وانغ يي أمام الصحافة "لفت نظرنا أن بعض القوى السياسية في الولايات المتحدة تأخذ العلاقات الأمريكية الصينية رهينة، وتدفع البلدين باتجاه حرب باردة جديدة[٢٥]"

[٢١] من هم الإيغور الذين "تحتجز الصين مليوناً منهم"؟
[٢٢] هل يشكل إقليم شينجيانغ عقبة أمام مشروع "طرق الحرير الجديدة" الصيني الضخم؟
[٢٣] من شينجيانغ إلى التيبت: أقليات الصين بين التكيف والمقاومة.
[٢٤] بكين تحذر واشنطن من اعتماد مشروع قانون حول مسلمي الإيغور.
[٢٥] الصين تحذر من "حرب باردة جديدة" مع الولايات المتحدة جراء فيروس كورونا.

وقال ترامب، أثناء مقابلة مع صحيفة وول ستريت جورنال، إن الصين ربما تكون قد شجعت على الانتشار الدولي لفيروس كورونا في محاولة لزعزعة استقرار الاقتصادات المنافسة لها[٢٦].

وفي هذا المعرض تتهم واشنطن بكين بأنها وراء انتشار الفايروس؛ لتعزيز نفوذها في بحر الصين الجنوبي ففي هذا الشأن قال قائد القوات الأمريكية في اليابان" إن الصين تستخدم فيروس كورونا المستجد ستاراً تعزز من ورائه نفوذها الإقليمي في بحر الصين الجنوبي، من خلال زيادة النشاط البحري بهدف ترويع دول أخرى تطالب بحقها في المياه"[٢٧]. مهما كان مصدر الفايروس إلا أن الطرفان يحاولان استخدامه لخدمة مصالحهم وتعزيزها في المحافل الدولية.

ثانياً-استراتيجية الصين التوسعية

إن شكل الصراع الدولي يتمثل في بناء التحالفات والمنظمات الدولية، والمشاريع الكبرى، فكل مشروع يجابه آخر من حيث الدوافع السياسية، فعلى سبيل المثال طرحت أمريكا مشروع الشرق الأوسط الكبير وكذلك مشروع آسيا الوسطى الكبرى أما الهدف من هذه المشاريع فهو الوقوف أمام التمدد الصيني والروسي، ومحاولة خلق عوائق في طريق مشاريعها هي الأخرى، والتي تتمثل بمشروع أوراسيا الكبرى بقيادة روسيا، ومشروع طريق الحرير الجديد الصيني، فهذان المشروعان يمثلان أذرع هذه الدول للسباحة في بحر السياسة الدولية، ولكن هذه المشاريع لن تكون سهلة التنفيذ لما ستخلقه الجبهة المقابلة من عقبات في وجهها.

بدأت الصين تتمدد خارجاً عن طريق مشاريع عديدة، وبناء التحالفات مع الجوار، لحماية مصالحها وهذا التمدد يشكل خطراً، وخاصة في افريقيا والمحيط الهادئ.

أ-تنفيذ المشاريع

-مشروع الحزام والطريق

بدأ إعلان هذا المشروع من قبل الرئيس الصيني عام ٢٠١٣ وسماه طريق حرير مستوحياً ومستغلاً الاسم القديم لهذا الطريق في القرن التاسع عشر، حيث تسعى الصين بهذه المبادرة إلى إنشاء طرق وممرات تجارية تربط بين أكثر من ٦٨ دولة وتشكل هذه الدول مجتمعة ٦٥% من سكان العالم، وتنتج نحو ٤٠% من الإنتاج العالمي... ورغم أن مشروع الحزام والطريق انطلق لربط الصين بأوروبا فإنه اتسع وتجاوز حدود أوراسيا ليضم أفريقيا، وأمريكا اللاتينية، ومنطقة الكاريبي، ومنطقة جنوب الباسيفيك، وحتى يوليو (تموز) ٢٠١٨، وقعت أكثر من ١٠٠ دولة ومنظمة دولية وثائق تعاون مع الصين في إطار مبادرة الحزام والطريق.[٢٨]، فهذا المشروع يعتبر بمثابة الأذرع التي تحاول الصين تمديدها للعالم وبالتالي تستطيع السيطرة عليها وعلى الدول التي تشرف على الطريق وبالتالي تستطيع إنشاء موطئ قدم لها في هذه الدول، حيث تعتمد سياسة "أنت تربح وأنا أربح"، بهذه الطريقة توسع نفوذها على حساب النفوذ الأمريكي، لذلك نرى أن المشاكل التي تحدث في الشرق الأوسط في جزء كبير منها محركها هو قطع الطريق على هذا المشروع الذي يمر بها، فمن يملك الهيمنة الاقتصادية والهيمنة العلمية

[٢٦] فيروس كورونا: الحرب التجارية الأمريكية - الصينية "أخطر من الفيروس".
[٢٧] حرب باردة قادمة: أمريكا والصين على خط مواجهة مجهولة العواقب؟
[٢٨] مبادرة الحزام والطريق الصينية.. ثلثا العالم في مواجهة امريكا.

سيكون له الهيمنة السياسية بلا شك، وهذه الأخيرة في كثير من الأحيان تعقبها الهيمنة العسكرية. إن هذا المشروع الكبير يحقق للصين كثيراً من الأهداف؛ منها تقوية العملة الصينية " اليوان" حيث ستكون التبادلات التجارية باليوان، كما أنه يعزز موقعها الجيوسياسي فهو كفيل ببناء تحالفات في المستقبل.

إن طريق الحرير الصيني الجديد يعتبر بمثابة تهديد للولايات المتحدة، ويزيد من الحرب التجارية القائمة بينهما أساساً، لأن المشروع يسعى إلى انتهاج سياسة استقطاب القوى الدولية وضمها إلى المشروع، وذلك على حساب النفوذ الأمريكي (السياسي والاقتصادي) في كل تلك الأماكن، وعليه فإن الولايات المتحدة تعدّ-إضافة إلى اليابان والهند-من أكبر منتقدي المشروع.

إذا ما تمعنا الخريطة في الأسفل (الشكل رقم ٢) نرى أن طريق الحرير يمر من إيران والعراق وسوريا والطريق البحري يمر من اليمن وهذه المناطق تعتبر محطات مهمة ورئيسية في المشروع، ومطلة على ممرات مائية، ربما لذلك هي تعتبر من المناطق الساخنة تدور فيها صراعات لم تنته إلى الآن؛ هذا المشروع بحاجة إلى استقرار في مناطق مروره، وبحاجة إلى كيانات قادرة على إدارة تلك المناطق دون التبعية لمحاور معينة، ربما هذا يكون من أحد الأسباب الرئيسية لسخونة هذه المناطق منذ ما يقارب عشرة أعوام، أي لخلق عقبات في تمديد هذا الطريق ومنعه من الوصول الى وجهته الأوربية.(الخريطة من موقع الجريدة).

الشكل رقم (٢): طريق الحرير الصيني الجديد

- سياسة الديون

الصين تملك من المال الكثير فلماذا لا تستخدمه في توسيع نفوذها، وهو خير وسيلة لها لمد نفوذها مع مضاعفة أرباحها وتشغيل شركاتها. تعتمد الصين في سياستها التوسعية على تقديم القروض للدول الفقيرة، وبذلك تعمل على توسيع حضورها الاقليمي بصورة مستمرّة من خلال الاستحواذ على حصص متزايدة من موارد الطاقة والبنى التحتية للمنطقة، وبالتالي اكتساب نفوذ مهم. ازدادت ممارسة هذه السياسة في عهد الرئيس الصيني الحالي تزامنا مع مشروع الحزام والطريق.

ومن هذه الأمثلة منحت كينيا أكثر من ثلاثة مليار دولار من أجل بناء خط سكك الحديد ولكنها عندما لم تستطع سداد الديون اضطرت لرهن أكبر وأهم مرفأ لها هو "ميناء مومباسا" للحكومة الصينية، وذلك بسبب قروضها المتراكمة، حيث بلغ حجم الديون أكثر من ٥,٥ مليارات دولار[٢٩]، ومن الدول الأخرى التي وقعت في فخ الديون الصينية سريلانكا التي اقترضت ملايين الدولارات لتشييد البنية التحتية للبلاد ومقابل ذلك حصلت الصين على مرفأ "هامبانتونتا" الاستراتيجي بعقد مدته ٩٩ سنة[٣٠]. وأمثلة أخرى كثيرة كجيبوتي وبنغلادش ومالديف.

الشكل رقم ٣ يوضح تفاصيل فخ الديون الصيني:

٢٩ قراءة في الحرب الاقتصادية بين الصين والولايات المتحدة

٣٠ "فخ الديون الصينية".. عندما تفقد الدول أصولها وسيادتها نتيجة الطمع والفشل الإداري

الشكل رقم (٣): فخ الديون الصيني

- منظمة شنغهاي للتعاون

إن صعود الصين يوماً بعد يوم يجعلها بحاجة إلى مصدر يزودها بالطاقة، وهذا المصدر يتوفر في آسيا الوسطى حيث يوجد فيها كميات كبيرة من الغاز والنفط، كما أن أمن حدودها الغربية مهم بالنسبة لها، لذلك كان من ضمن خطواتها التوسعية في آسيا الوسطى هو سعيها لتشكيل منظمة شنغهاي للتعاون، وهي منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية. تأسست في ١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠١ في مدينة شنغهاي الصينية، على يد قادة ست دول آسيوية؛ هي الصين، وكازاخستان، وقرغيزستان، وروسيا، وطاجيكستان، وأوزباكستان. وقع ميثاق منظمة شنغهاي للتعاون في حزيران/يونيو ٢٠٠٢، ودخل حيز التنفيذ في ١٩ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣. كانت هذه الدول باستثناء أوزباكستان أعضاء في "مجموعة شنغهاي الخماسية" التي تأسست في ٢٦ نيسان/أبريل ١٩٩٦ في شنغهاي[٣١]، إن الأهداف المعلنة لهذه المنظمة هي روتينية تتمحور حول التعاون والتنمية الاقتصادية ومحاربة الإرهاب، ولكن في الحقيقة فقد تشكلت هذه المنظمة لمواجهة التحديات الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى، وما يؤكد ذلك هو اعتماد الدول الأعضاء على العملة المحلية في تداولاتهم وهذا ما سيؤثر سلباً على الدولار ويكون سبباً لتراجعه وبالتالي مفراً من العقوبات المفروضة، فقد اتخذت الدول الثماني الأعضاء في منظمة شنغهاي

[٣١] منظمة شنغهاي للتعاون: الأهداف المعلنة و الخفية.

للتعاون (SCO)، بما في ذلك الصين وروسيا والهند، قراراً باعتماد العملات المحلية والوطنية في التبادل التجاري والاستثمار الثنائي وإصدار سندات، بدلاً عن الدولار الأميركي[٣٢]، فهذه المنظمة -التي تعتبر بمثابة الداعم الاقتصادي للصين- ومشروع الحزام والطريق الذي يمتد على مساحة جغرافية واسعة، يرسخان الهيمنة الصينية على المنطقة.

- البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية

يعتبر تأسيس البنك الآسيوي أحد الدعائم الأساسية لبناء سياسة الصين الاقتصادية؛ وربط آسيا بها، ففي يونيو ٢٠١٥، اجتمعت ٥٧ دولة في العاصمة الصينية بكين، لمناقشة كيان اقتصادي جديد، تحت مسمى "البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية" (AIIB)، وقد كان تأسيس هذا البنك رداً على الاصرار الأمريكي لرفض مطلب الصين بأن يكون لها دور أكبر في عمليات التصويت داخل البنك الدولي[٣٣]، لذا صُمم ظاهريًا ليساعد في تمويل المشاريع التي تلبي احتياجات الدول الآسيوية من البنى التحتية. هذا البنك أثار قلقاً لدى الولايات المتحدة، وهذا من شأنه أن يؤثر في النظام المالي الاقتصادي العالمي. كما أن الصين أقامت تجمعاً باسم "بريكس" للتخلص من التبعية للغرب.

ب-التحالفات الاقليمية

- اتفاقية التعاون الاستراتيجي مع ايران:

إن وجود الصين في الشرق الأوسط، من خلال دولة كبيرة إقليمياً مثل إيران، هو تهديد كبير للولايات المتحدة. حيث عقدت مؤخراً كل من الصين وإيران اتفاقية تستمر لمدة ٢٥ عام، ولكن هناك الكثير من الغموض حول هذه الاتفاقية ولم تعلن بنودها رسمياً، وهذا الغموض يشكل هاجساً لدى الساسة الايرانيين حيث حذر الرئيس الايراني السابق أحمدي نجاد من هذه الاتفاقية قائلاً: "أي اتفاقية سرية ودون الرجوع إلى إرادة الشعب الإيراني مع أطراف أجنبية يتعارض مع مصالح الدولة والأمة، تعتبر غير شرعية ولن تعترف بها الأمة الإيرانية"[٣٤]. ووفقاً لموقع العربية السابق كانت مجلة "بتروليوم اكونوميست" الاقتصادية البريطانية قد نشرت مقالًا في ٣ سبتمبر ٢٠١٩، ذكرت فيه أنه خلال زيارة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف للصين، تم توقيع اتفاقية غير علنية بين الجانبين. ووفقًا للمجلة، نصت الاتفاقية على أن تستثمر الصين ٢٨٠ مليار دولار في قطاعات الطاقة والنفط والغاز في إيران على مدى السنوات الخمس المقبلة، ثم ١٢٠ مليار دولار في مجال البنية التحتية للنقل والطرق على مدى السنوات المقبلة. إن هذه الارقام تذكرنا بسياسة الديون الصينية وخاصة في ظل ما تمر به إيران من عقوبات اقتصادية، ولكن هذه الارقام لم تنشر رسمياً، الاتفاقية تبدو اقتصادية ولكنها تدخل في خدمة أهداف الصين التوسعية، ما يشكل خطراً على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، لذلك كان هناك ما يقابلها، أو المحاولة لشل تأثيرها مثل اتفاقية ابراهيم للسلام بين العرب واسرائيل ، فنحن أمام حرب من نوع آخر، حيث يقوم كل طرف بتعزيز جبهته قدر المستطاع،

[٣٢] دول "شنغهاي" تتحلل من علاقتها بالدولار الأميركي "المهيمن".
[٣٣] غراهام حتمية الحرب، مصدر سابق ص٦٥
[٣٤] أحمدي نجاد يحذر من "اتفاقية سرية" تسلم إيران للصين لـ٢٥ عاماً.

وقد يكون أحد أهداف الصين من هذه الاتفاقية هو خلق الأزمات لأمريكا في المنطقة وإبعادها عن حدودها.

-التحالف مع باكستان: إن جغرافية باكستان مهمة كثيراً للصين فهي تعتبر حليفاً استراتيجياً للصين، وداعماً لها من جميع النواحي في تطورها النووي، وكذلك في إقامة مشاريع وممرات اقتصادية بينهما، حيث تسعى الصين من خلال هذه المشاريع إلى أن تجعل باكستان حلقة رئيسية في مشروعها "طريق الحرير". وهو مشروع اقتصادي ضخم يهدف إلى إنشاء طريق بري يربط بين "كاشغر" الصينية وميناء غوادر الباكستاني[٣٥]. وهذا المشروع يؤرق الجانب الأمريكي لأنه سيكون بمثابة حلقة وصل تربط الصين بمنطقة الشرق الأوسط، ويرى الكثير من المراقبين أن هذه العلاقات تأتي رداً على العلاقات الأمريكية الهندية والأفغانية. فقد كان التدخل في أفغانستان لقطع الطريق على الصين لملء الفراغ الناتج عن انهيار الاتحاد السوفيتي، وربما اتفاقها الأخير مع طالبان يندرج تحت هذا الهدف، وعدم ترك المجال للصين لإنشاء موطئ قدم لها في أفغانستان.

-ومن جهة أخرى هناك تحالف بين كل من استراليا واليابان والهند والولايات المتحدة ضمن "الحوار الأمني الرباعي"، هذا الحوار الذي أُعيد إحياءه لمواجهة التحديات الصينية. وقد ذكرت وكالة أنباء بلومبرج الاقتصادية الأمريكية أن مناقشات الدول الأربع حول مشاريع البنية التحتية تظهر أن هناك "جبهة اقتصادية" جديدة لمواجهة نفوذ الصين في منطقة آسيا والمحيط الهادئ[٣٦]. إذا ما راجعنا التحالفات نجد خريطة التحالفات الأمريكية رسمت لتحجيم دور الصيني في آسيا والعالم.

ثالثاً-الحرب التجارية

تطورت الحرب التجارية بين الصين وأمريكا في عهد رئيس ترامب الذي يعتبر أن الصين تحظى بميزة تجارية غير عادلة على حساب الولايات المتحدة، فاتهمت واشنطن شركة التكنولوجيا الصينية العملاقة "هواوي" بسرقة أسرار تجارية أمريكية، ازداد التصعيد من خلال فرض أمريكا رسوماً جمركية تقدر بمئات مليارات من الدولار على المنتجات الصينية، وأطلق ترامب حربه التجارية على الصين في أوائل عام ٢٠١٨ وذلك لإنهاء ما اعتبره صفقات تُعرض بلاده "للسرقة" من جانب الصين، وقال كريستوفر راي، مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي اف. بي آي، مؤخرا أمام الكونغرس "إن ١٠٠٠ تحقيق على الأقل من التحقيقات التي أجريت مؤخراً في سرقات فكرية من مؤسسات أمريكية تشير بإصبع الاتهام إلى الصين. وتقدر الحكومة الأمريكية أن الحجم الإجمالي للملكية الفكرية التي سرقتها الصين خلال السنوات الأربع بين ٢٠١٣ و٢٠١٧ تصل إلى ١,٢ تريليون دولار[٣٧]."

[٣٥] الممر الاقتصادي الصيني-الباكستاني: نموذج لبناء "الحزام والطريق"
[٣٦] مغزى التحالف الأمريكي الأسترالي الياباني والهندي.
[٣٧] الحرب التجارية الأمريكية الصينية: ماذا تريد الولايات المتحدة من الصين؟

إن الحرب التجارية بين البلدين، أدت في عام ٢٠١٩ إلى انخفاض الصادرات الأمريكية إلى بكين بنسبة ٢٤ %، كما انخفضت صادرات الصين إلى الولايات المتحدة بنسبة تقل عن ٤ في المائة مقارنة بالفترة ذاتها في العام السابق.[٣٨]

جاء في مقال نشرته قناة DW الألمانية على موقعها الإلكتروني إنّ "عدداً متزايداً من خبراء الاقتصاد ينطلقون من فرضية أن النزاع التجاري بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين سيؤدي بالعولمة إلى الدخول في مرحلة جديدة تفضي إلى تقسيم السوق العالمية بين الصين والولايات المتحدة". وبحسب خبراء، فإن غالبية البلدان الصاعدة اقتصادياً، حتى البلدان الأفريقية منها، قد تلحق بالصين، ما دامت التقنية الصينية رخيصة الثمن.[٣٩]" وهذه الحرب التجارية تجري في ساحتي التطور الاقتصادي والعلمي.

-التطور الاقتصادي

إن التطور الاقتصادي للصين بدأ يشكل مشكلة تؤرق النظام الدولي، فملاحظة التطور خلال جيل واحد يظهر لنا الفرق الكبير في التطور الحاصل للاقتصاد الصيني، ففي عام ١٩٨٠، كان إجمالي الناتج المحلي الصيني أقل من ٣٠٠ مليار دولار، ومع حلول عام ٢٠١٥، وصل هذا الناتج إلى ١١ تريليون دولار، ثم إلى أكثر من ١٣ تريليون عام ٢٠١٨ وحوالي ١٤ تريليون عام ٢٠١٩ ليصبح الاقتصاد الصيني أكبر اقتصاد في العالم .... وقد وصف رئيس الوزراء الأسترالي السابق كيفين رود التطور الهائل في الصين قائلاً: "وكأن الثورة الصناعية البريطانية، وثورة المعلومات العالمية، قد انفجرتا في توقيت متزامن، وتركزتا في ثلاثين عاماً فقط، لا في ثلاثمائة عام" [٤٠]، ووفقاً لتقارير إعلامية، فإن اقتصاد الصين سيتفوق على نظيره الأمريكي من حيث الناتج المحلي الإجمالي، بحلول عام ٢٠٢٩ بقيمة ناتج محلي تبلغ ٢٥,٦ تريليون دولار، مقابل ٢٤,٥ تريليون دولار للولايات المتحدة[٤١].

قال الرئيس الصيني في المؤتمر التاسع عشر للحزب عن التطور الذي أحرزته الصين في الناتج المحلي " تبوأنا المركز الثاني عالمياً بصورة ثابتة، وبلغت نسبة إسهامه في نمو الاقتصاد العالمي أكثر من ٣٠ بالمائة[٤٢]"

وفقاً لموقع العين الإخبارية فإنه في عام ١٨٢٠ كان الاقتصاد الصيني هو الاقتصاد الأكبر في العالم، لكن الثورات الصناعية في الغرب أنهت هذا التفوق. خلال الفترة ١٨٢٠-١٩٧٨، حيث انحسر الاقتصاد الصيني (بمقياس الناتج المحلي الإجمالي) كنسبة مئوية من الاقتصاد العالمي بشكل مستمر ووصل إلى أدنى مستوياته خلال الفترة ١٩٥٢ -١٩٧٨[٤٣].

---

[٣٨] الصراع الأمريكي الصيني .. الاقتصاد العالمي لا يحتمل.

[٣٩] "أمريكا أولاً" في مواجهة "الصين أولاً"

[٤٠] اليسون غراهام، حتمية الحرب، دار الكتاب، بيروت، ص٣٧، ٢٠١٨

[٤١] الاقتصاد الصيني يتخطى الأمريكي خلال ١٠ سنوات

[٤٢] النص الكامل لتقرير شي جين بينغ في المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني.

[٤٣] بـ"حزام واحد وطريق واحد".. ستسترجع الصين المركز الأول (إنفوجراف تحليلي)

الشكل رقم ٤ هو مخطط بياني يقارن بين أهم اقتصادات العالم ؛منذ عام ١٧٠٠ إلى عام ٢٠٣٠ (تنبؤ).

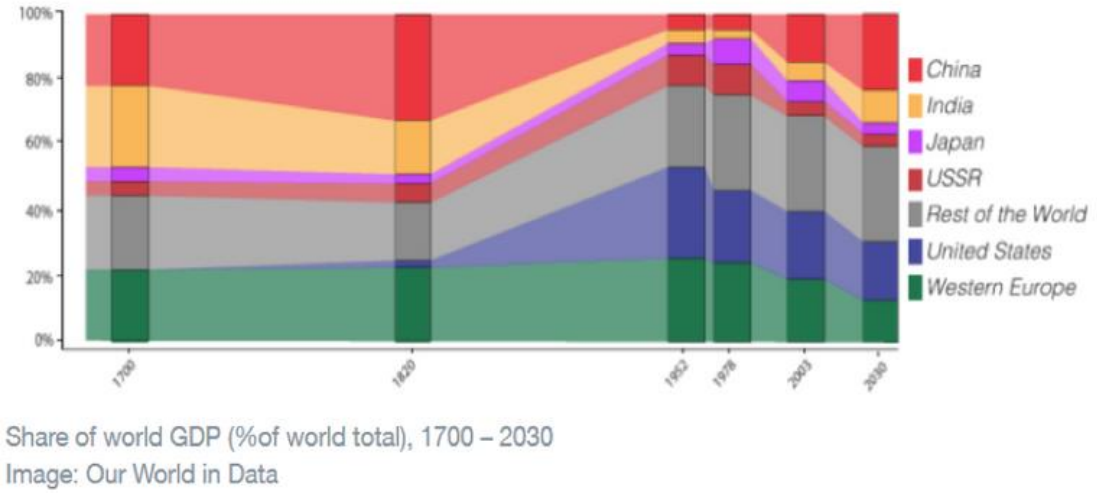

Share of world GDP (%of world total), 1700 – 2030
Image: Our World in Data

الشكل رقم (٤): اقتصادات العالم منذ عام ١٧٠٠ إلى عام ٢٠٣٠ (تنبؤ)

ولكن هذا التطور تراجع في الآونة الاخيرة وفقا لرويترز "تباطأ النمو الاقتصادي في الصين لأضعف وتيرة في نحو ٣٠ عاماً في ٢٠١٩ في ظل حرب تجارية مضرة مع الولايات المتحدة[٤٤]،" اذاً هناك حرب حقيقية في ميدان الاقتصاد لكسر هذا العصب أو إضعافه كي يبقى عاجزاً عن تغذية المشاريع.

-السباق التكنولوجي

إن عالم التكنولوجيا في تطور دائم بدءاً من الجيل الأول حتى وصولنا إلى الجيل الخامس والذي سيستخدمه العالم آجلاً أم عاجلاً، ولكن لا تكمن المشكلة هنا، إنما المشكلة تكمن في من يسيطر من الشركات على هذا السوق لإنشاء البنية التحتية للجيل الخامس.

يؤكد الخبراء أن أحد أهم أسباب التوترات التجارية بين الولايات المتحدة والصين ترتكز في واقع الأمر على صراع أكبر اقتصادين في العالم للسيطرة على سوق اتصالات «الجيل الخامس» G٥، وقد أطلقت الصين مشروع" صنع في الصين ٢٠٢٥" في ٢٠١٥ وذلك للسيطرة على السوق التكنولوجية وتحقيق اكتفاء ذاتي ٧٠%، من رقائق الكمبيوتر إلى السيارات الكهربائية، إيذاناً بانطلاق المرحلة التالية من تطورها الاقتصادي واللحاق بركب «الثورة الصناعية الرابعة». وترى الولايات المتحدة أن هذه الخطة تهدد الأمن القومي الأمريكي التي تهيمن حالياً على قطاع التكنولوجيا، معتبرة أن بكين تستهدف "سرقة" مجهودها العلمي وابتكاراتها ومن ثم البناء عليها للسيطرة على القطاع التكنولوجي وإزاحتها من القمة التي تربعت عليها لسنوات طويلة[٤٥]. فقد وصل العالم إلى مرحلة الأقوى فيها هو من يمتلك البيانات والقدرة على جمعها وبالتالي التحكم بأصغر التفاصيل الى أعظمها، هذه القوة ستكون

[٤٤] الصين تسجل أضعف نمو في ٢٩ عاما في 2019 مع تأثير حرب التجارة.
[٤٥] إنفوجراف.. "صنع في الصين ٢٠٢٥".. خطة بكين للسيطرة على سوق التكنولوجيا العالمي.

متاحة لمن يمتلك التكنولوجيا المتطورة، وقد استفاق العالم على بلوغ الصين لهذا التطور التكنولوجي الكبير، وهو ما لن يمضي بسهولة لأن بكين أكدت أنها لن تتخلى عن خطة "صنع في الصين ٢٠٢٥"[٤٦] رغم المخاطر المترتبة على ذلك.

إن التطور العلمي الذي بلغته الصين يكاد يتحول من النعمة إلى النقمة عليها، حيث بدأ النظام العالمي يتخوف من هذا التطور والقدرة الهائلة على رصد البيانات ومراقبتها أو سرقتها وبالتالي الهجوم عليها في الوقت المناسب، وقد حذر تقرير للكونغرس الأمريكي من هذا التطور حيث جاء فيه إنّ: "قادة الجيش الصيني أدرجوا فكرة أنّ نجاح معركة ما يستند إلى قدرة مراقبة المعلومات والأنظمة المعلوماتية للخصم". وأضاف أن "خبراء الجيش الصيني يحددون بطريقة منهجية البنى التحتية اللوجستية وأنظمة القيادة والمراقبة ومراكز الثقل الاستراتيجية للولايات المتحدة التي سيهاجمونها بطريقة شبه أكيدة في الدرجة الأولى في حال نشوب نزاع[٤٧]".

كما تستهدف إدارة ترامب شركات صينية، خاصة عملاق تكنولوجيا الاتصالات هواوي، التي قالت الولايات المتحدة إنها متورطة في مساعدة بكين في ممارسات تجسس على العملاء، وهو ما تنفيه الصين بشكل قاطع.

تطورت الأزمة بعد إعلان إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إدراج "هواوي" على قائمة الشركات التي تمثل خطراً على الأمن القومي، وحظرت بالتالي على الشركات الأميركية بيعها معدات تكنولوجية، خشية استفادة الصين منها لغايات تجسسية[٤٨]. ولكن في حقيقة الأمر هي حجم البيانات التي تسيطر عليها هذه الشركة؛ ولتحجيم دور الشركات الصينية وإبعادها.

قال الأمين العام لحلف الشمال الأطلسي ينس ستولتنبرج "إن الغرب لا يمكنه تجاهل صعود نجم الصين ولذلك فإن المراجعة التي تجريها بريطانيا لدور شركة هواوي في شبكة الجيل الخامس لها أهميتها في ضمان أمنها.

وأضاف ستولتنبرج أن الصين تقترب من الغرب على أصعدة مختلفة، في القطب الشمالي وفي الفضاء الإلكتروني والبنية التحتية التي تتسم بالحساسية، بما في ذلك الاتصالات[٤٩]." أي أن الجهود الكثيفة للغرب تبذل لتحجيم هذا الدور. وكانت بريطانيا قد تعاملت مع شركة هواوي، إلا أنها مؤخراً تراجعت عن ذلك وفقاً لرويترز، حيث قال وزير الإعلام البريطاني أوليفر دودن إن حكومة رئيس الوزراء "بوريس جونسون" ستحظر مشاركة هواوي في شبكة الجيل الخامس في بريطانيا من خلال إصدار تعليمات لشركات الاتصالات بسحب معداتها بحلول عام ٢٠٢٧[٥٠]. كل هذه الاجراءات تدل على عمق الخوف الأمريكي من هذا التنين الذي يتحداه، كما يبدو أنها نجحت في تحذير الغرب من هذا الخطر.

---

[٤٦] «الجيل الخامس» تشعل صراع هيمنة بين الصين وأمريكا.
[٤٧] التنافس الأمريكي- الصيني من أجل الزعامة والريادة الإقليمية والعالمية.
[٤٨] أزمة "هواوي" وسيناريوهات الحل.
[٤٩] الأمين العام لحلف الأطلسي: مراجعة بريطانيا لأمن شبكة الجيل الخامس ضرورية.
[٥٠] بريطانيا تعتزم حظر مشاركة هواوي في شبكة الجيل الخامس.

رابعاً-التطور العسكري

تطمح الصين إلى إنهاء مرحلة القطب الواحد؛ لذلك تحاول بناء قوتها العسكرية استناداً إلى قوتها الاقتصادية، وقد بين بولتون في كتابه أن الصين دخلت في منافسة شرسة على الهيمنة الإقليمية أو العالمية، كما وسعت بكين قدراتها العسكرية الصينية من خلال:

- إنشاء واحداً من أفضل برامج الحرب السيبرانية الهجومية في العالم.

- بناء البحرية ذات المياه الزرقاء[٥١] لأول مرة منذ خمسمائة عام.

- زيادة ترسانتها من الأسلحة النووية والصواريخ البالستية، بما في ذلك برنامج جاد يتم إطلاقه بواسطة الغواصات النووية.

- تطوير أسلحة القمر الصناعي إلى أجهزة الاستشعار الفضائية الأمريكية العمياء.

- تصميم ترسانات وأسلحة لدفع قوات البحرية الأمريكية إلى الوراء[٥٢].

تحولت الصين على مدى سنوات الى قوة اقتصادية وعسكرية ضاربة (الشكل رقم ٥)، ويعتبر كل هذا بمثابة تهديد عميق لمصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية. وبحسب بولتون، وفق المصدر ذاته فقد كانت أمريكا بطيئة في تصحيح الأخطاء الأساسية التي ارتكبت منذ عقود. "لقد عانينا من ضرر اقتصادي وسياسي واسع النطاق، ولكن لحسن الحظ، لم تنته اللعبة بعد"[٥٣]. رغم أن الصين لا تستطيع تحدي القوة الأمريكية إلا أنها تتطور باستمرار وأصبحت قوة عالمية بعد الولايات المتحدة من حيث التجهيزات العسكرية. ولكن هناك دراسات أمريكية تؤكد تراجع قوة الولايات المتحدة في آسيا، وأن الجيش الصيني يمكنه القضاء على القواعد الأمريكية في آسيا بصواريخه في غضون ساعات قليلة.. وقالت إن جميع المنشآت العسكرية الأمريكية وتلك التابعة لحلفائها في غرب المحيط الهادئ "في مرمى الهجمات الصاروخية الصينية الدقيقة خلال الساعات الأولى لأي صراع مسلح"[٥٤]. ووفقاً لميزانية عام ٢٠١٩، ارتفع حجم الإنفاق العسكري في الصين بنسبة ٧,٥ ٪، وكان من المفترض أن يصل إلى ١٧٧,٦ مليار دولار[٥٥]. هذا الانفاق يسبب القلق لدى الكثير من الدول.

[٥١] بحرية المياه الزرقاء: هي قوة بحرية قادرة على العمل دولياً، وبشكل أساسي عبر المياه العميقة للمحيطات المفتوحة. حين تختلف تعريفات ما يشكل فعليًا مثل هذه القوة، هناك شرط للقدرة على ممارسة التحكم البحري في نطاقات واسعة. مصطلح "بحرية المياه الزرقاء" هو مصطلح جغرافي بحري على النقيض من " البحرية ذات المياه البنية " و" البحرية ذات المياه الخضراء".

[٥٢] بولتون يكشف خبايا صراع النفوذ بين الصين وأمريكا.

[٥٣] بولتون يكشف خبايا صراع النفوذ بين الصين وأمريكا.

[٥٤] أمريكا والصين على خط مواجهة عسكرية مجهولة العواقب؟

[٥٥] ميزانية الصين العسكرية تنمو في ٢٠٢٠ بنسبة ٦,٦٪

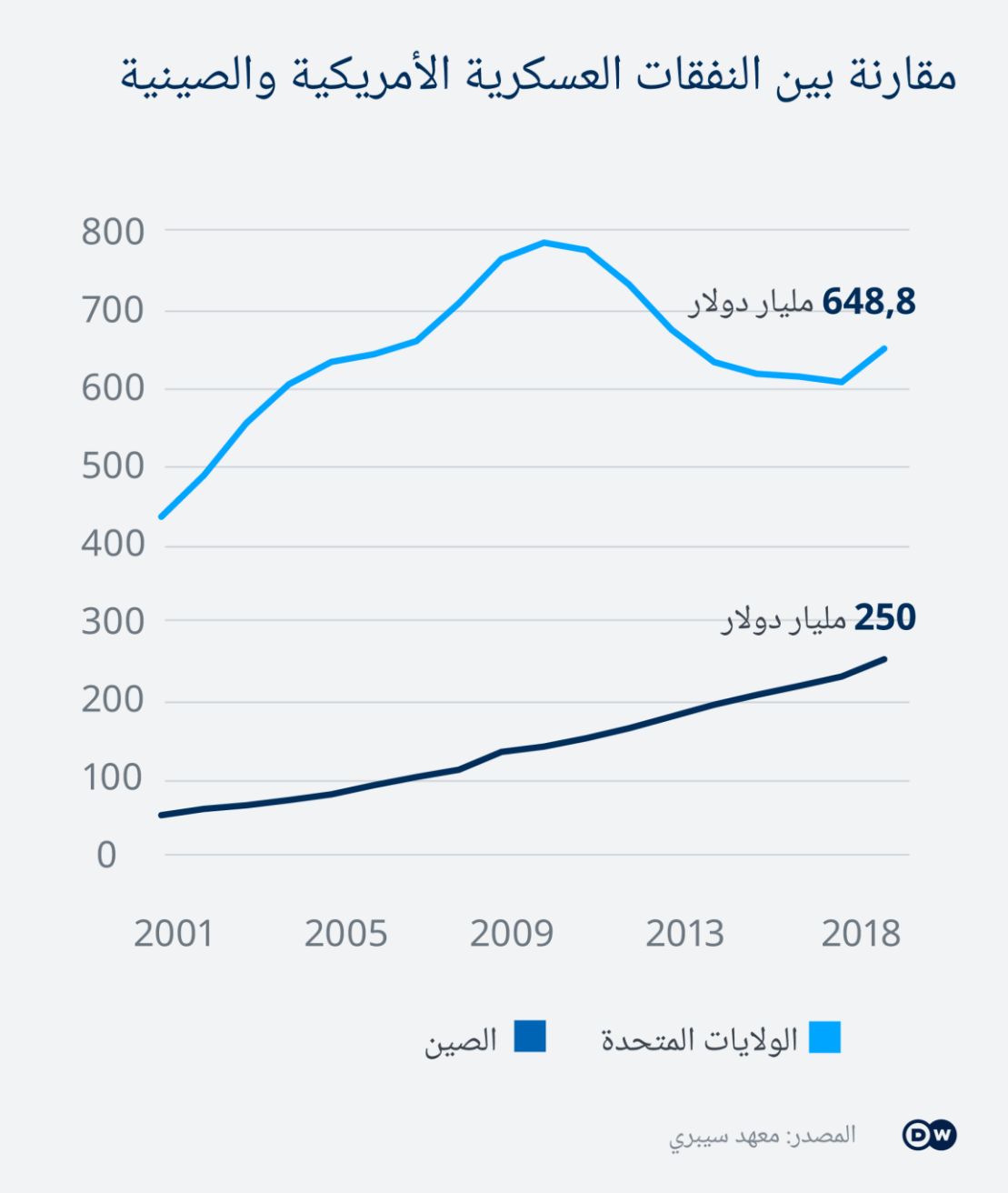

الشكل رقم (٥) مقارنة بين النفقات العسكرية الأمريكية والصينية (الصورة من موقع DW)

أياً كان، فهذه التطورات العسكرية تساعدنا في فهم نوايا الصين التوسعية.

النتائج

- يبدو إن ما حذّر منه نابليون قد وقع، فقد استيقظت الصين، وبدأ العالم يهتز، فاذا نظرنا إلى العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية فإننا نجد هذه العلاقات في غاية التشابك والتعقيد، ولاسيما القضايا الاقليمية، حيث لم تعد الحرب بين الدولتين تنحصر في الحرب التجارية، بل بدأ ميدانها يتوسع كما ورد من خلال الدراسة، وبدأ يشمل شتى المجالات. لن تستسلم أمريكا بسهولة، وهذا سيؤدي إلى مزيد من الاضطرابات في المنطقة والعالم برمته.

- إذا ما جمعنا مناطق النزاع بين الصين وأمريكا؛ نرى بأن الولايات المتحدة تحاول التحكم بممرات الصين الاستراتيجية، والتي تعتبر بمثابة رئة للصين، التي ستجعل من الصين قوة لا يستهان بها إذا ما استقلت بالسيطرة عليها، ولن يكون هناك عائق أمام تطورها، وبذلك تستطيع الصين أن تمد نفوذها أكثر وأكثر، ولكن الولايات المتحدة تحول دون وصولها إلى هذه الممرات، وذلك يكون بمثابة حجر عثرة في طريق تقدمها وتحولها إلى قوة عالمية ، فأينما كانت هناك مشاريع للتطور نجد هناك عائق أمامها من قبل الولايات المتحدة، أي تحاول قطع أذرعها، سواءً في امتدادها على خط طريق الحرير أو في تطورها التكنولوجي والتجاري.

- من أحد الوسائل التي تتبعها الولايات المتحدة حصار مطبق على الصين واحتواءها، فكانت من أحد الأهداف تجفيف منابع الطاقة الصينية، وكذلك قطع الأذرع الصينية من خلال خلق توترات على طريق الحرير بالإضافة إلى العقوبات التي تفرضها على شركة هواواي، لذلك نرى الصين تستخدم الفيتو ضد قرارات مجلس الأمن التي تتعلق بسوريا. أي أننا أمام سيناريو حرب باردة جديدة بين الدولتين التي صاغها ترامب ربما تمتد لعقود من الزمن وهذا ما حذر منه ساكس أستاذ الاقتصاد في جامعة كولومبيا لـ bbc حيث قال " "ضغط يهدف إلى إشعال حرب باردة جديدة مع الصين. وإذا تحقق ذلك، أي إذا أُتبع هذا النهج -فلن نعود للأوضاع الطبيعية مرة ثانية. وسوف ندخل بالتأكيد في دوامة جدل أوسع نطاقاً ونواجه خطراً أكبر[٥٦]".

هل لنا أن نعتبر بأن كل ما يحصل في الشرق الأوسط والمنطقة برمتها مرتبط بما يدور في شرق آسيا؟ ربما تكون هذه بمثابة جبهة خلفية لما يدار هناك وخاصة ما نراه من اتفاقيات في الفترة الأخيرة مثل اتفاقية "ابراهيم" الشام الجديدة، واتفاقية ايران والصين، والاتفاقية الأخيرة مع حركة طالبان، وإعادة إحياء "الحوار الأمني الرباعي"، وما يجري من اتفاقيات بين الأحزاب الكردية غير بعيدة عن هذا المنحى، أي أنّ الولايات المتحدة لن تترك الصين تحصل على موطئ قدم في أي من الساحات الاستراتيجية، إذا ما أمعنا النظر في هذه التحالفات سنرى مدى ما يشكله صعود الصين من التحديات للولايات المتحدة، بعبارة أخرى يمكننا تسمية المرحلة بـ "اصطفافات ما قبل الحرب" سواءً كانت حرباً باردة أم عسكرية والكترونية.

-إن جغرافية منطقة الشرق الأوسط تلعب دوراً ريادياً في هذا الصراع الحاصل كونها تقع على طريق الحرير وأيضا لما تشكله من دور في نقل خطوط الغاز لذلك نستطيع أن نعتبر بأن هذه الحرب الحاصلة ما هي إلا جزء بسيط من هذا الصراع الذي يلوح في الأفق حيث ينطبق عليها المثل القائل "الطبل هنا والعرس في الصين". حيث يعتبر المحللون الصينيون أن الشرق الأوسط هو مفترق طرق عالمي رئيسي-ومنطقة تتمتع بأهمية جغرافية استراتيجية كبرى-وأفيد أن مراكز الأبحاث في بكين تضيف إلى صفوف باحثيها المزيد من محللي الشرق الأوسط[٥٧] فالشرق الأوسط يشكل للصين مصدراً مهماً للطاقة لذلك يعتبر الحفاظ على هذا المصدر من أولويات السياسة الصينية وطريقة لإعادة أمجادها.

وبالمقارنة بين ما يشكله النفوذ الروسي والصيني نرى أن التقدم الذي تحرزه الصين، ومحاولة التوسع عن طريق عصب الاقتصاد للسيطرة على العالم يشكل خطراً أكبر على المصالح

[٥٦] فيروس كورونا: الحرب التجارية الأمريكية - الصينية "أخطر من الفيروس".
[٥٧] الصين في الشرق الأوسط التنين الحذر

الأمريكية، ووفقاً لمركز "راند" للدراسات ففي حال حدوث صراعٍ صيني- أمريكي سوف ينتج ضررٌ اقتصاديٌ كبيرٌ ومتبادلٌ، حتى وإن تحاشى الطرفان استخدام الأسلحة الاقتصادية[٥٨].

- إن كلا الطرفين لا يحاول قطع خطوط التواصل بينهما، ولكن بالمقابل فإنّهما يستعدان تمام الاستعداد لأي لحظة قد تشتعل فيها فتيل الحرب، فأي ملف من الملفات السابقة كفيل بأن تشعلها، وخاصة إذا ما مضت الصين على هذه الوتيرة.

- إن نشوب الحرب بين الطرفين لا يعني بالضرورة أن تكون حرب مواجهة، إنما ستكون حرباً لتقليم الأظافر، فالحرب الإلكترونية أضرارها كبيرة، وربما تلحق أضراراً أكبر من الحرب العسكرية، فالثورة المعلوماتية باتت اليوم تتحول إلى حرب إلكترونية.

بعد دراسة العلاقة الأمريكية الصينية فهل بالفعل الصين قادرة على أن تصبح مركز هيمنة جديد مستقبلاً؟

- إن كل ما تم دراسته في هذا البحث يبين الرغبة الفعلية لدى الصين في أن تصبح قوة مهيمنة أو قطباً مشاركاً في النظام العالمي ولكن "قد يُحَدِّدُ ملامِحَ المستقبلِ القريبِ واقعٌ من الهيمنةِ المتعددةِ الأقطاب.. وقد تَكُونُ الولاياتُ المتحدةُ الأمريكية والاتحادُ الأوروبيّ وروسيا الاتحادية والصين واليابان أقطاباً طَموحة. ولكن، بالإمكان التبيانُ وبكلِّ سهولة، أنّ أمريكا هي القوةُ المهيمنةُ بامتياز حالياً[٥٩]".

[٥٨] إعادة النظر في الصراع مع الصين

[٥٩] عبد الله أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، المجلد الثالث، مطبعة الشهيد هركول، الطبعة الثالثة،٢٠١٨،ص١٠٢